لاجل شرهه ولا يستنكف مما منح وان كان حقيرا لقلة انفته وهذه حالة من
لا يرى لنفسه قدرا ويرى المال اعظم خطرا فيرى بذل اهون الامرين لاجلها
غنما وليس فيمن كان المال عنده اجل ونفسه اقل اصغا لتهذيب ولا قبول
لتاديب وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك
باليأس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر فاذا صليت صلاة
فصل صلاة مودع واياك وما يعتذر منه وقال بعض الحكماء عز النزاهة اشرف
من سرور الفائدة وقال بعض الشعراء

ومن كانت الدنيا مناه وهمه ∴ سبته المنى واستعبدته المطامع

وحسم هذه المطامع شيئان اليأس والقناعة وقد روي عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لا تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا
يحملنكم بطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى فان الله لا يدرك ما
عنده الا بطاعته فهذا شرط واما مواقف الريبة فهي التردد بين منزلتي حمد
وذم والوقوف بين حالتي السلامة وسقم فيتوجه اليه لائمة المتوهمين
ويناله ذلة المريبين وكفى بصاحبها موقفا ان صح افتضح وان سلم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال
محمد بن علي عن المروءة فقال ان لا تعمل في السر عملا تستحي منه في العلانية وقال
حسان بن ابي سنان ما وجدت شيا هو اهون من الورع قيل له وكيف قال
اذا ارتبت بشيء تركته والداعي الى هذه الحالة الاسترسال وحسن الظن والمانع
منه شيئان الحياء والحذر وربما انتفت الريبة بحسن الثقة وارتفعت
التهمة بطول الخبرة كالذي حكي عن عيسى بن مريم عليه السلام انه راه بعض
الحواريين وقد خرج من منزل ذات فجور فقال له يا روح الله ما تصنع ههنا
فقال الطبيب انما يداوي المرضى لكن لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقا الى الاسترسال

وليكن الحذر عليه اغلب والخوف من تصديق التهم اقرب فما كل ريبة ينفيها
حسن الثقة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابعد خلق الله من الريب
واصونهم من التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحادثها
وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما راياه اسرعا فقال لهما على
رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله وهل يخالجنا فيك شك
يا رسول الله فقال مه ان الشيطان يجري من احدكم مجرى لحمه ودمه فخشيت
ان يقذف في قلوبكما سوءا وكيف من تخالجت فيه الشكوك وتقابلت فيه الظنون
فهل يعرى من مواقف الريب من قادح محقق ولائم مصدق فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يتسق المرء الا بما عمل فقد سعد
واذا استعمل الحزم وغلب الحذر وترك مواقف الريب اعتذارا ولا عذر
لمحتار ولا يختلج في نزاهته شك ولم يقدح في عرضه افك وقد قال الشاعر

اصونك ادل عليك ظنا ∴ فان الظن مفتاح اليقين

الحكماء
وقال سهل بن مروان مونة التوقف ايسر من تكلف التعسف وقال بعض
من حسن ظنه بمن لا يخاف الله فهو مخدوع وانشد بعض اهل الادب لابي بكر رضي الله عنه

احسنت ظني باهل دهري ∴ فحسن ظني بهم دهاني
لا امن الناس بعد هذا ∴ ما الخوف الا من الاماني

فهذا شرط قد استوفينا فيه نوعي النزاهة واما الصيانة وهي الثالث من
شروط المروءة فنوعان احدهما صيانة النفس والتماس كفايتها والثاني صيانتها
عن تحمل المنن والاسترسال في الاستعانة فاما التماس الكفاية وتقدير المادة
فلان المحتاج الى الناس مهتضم وذليل مستثقل وهو لما فطر عليه محتاج
الى ما يستمده ليقيم اود نفسه ويدفع ضرورة وقته ولذلك قالت العرب في
امثالها كلب جوال خير من اسد رابض وما يستمده نوعان لازم وندب فاما
اللازم فما قام بالكفاية وافضى الى سد الخلة وعليه في طلبه ثلاثة شروط احدها

Copyright © King Saud University